

الشهادة الثالثة حقيقة الاخلاص و جوهر الايمان
اشهد ان علياً ولي الله ج ٢١

دروس في بيان مقامات اهل البيت عليهم السلام في كتاب الآداب المعنوية للصلاة للإمام
الخميني قدس سره الشريف

يا زهراء

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا و وقفنا و ارشدنا لولاية إمام زماننا الحجة بن الحسن صلوات الله عليهما افضل المسالك و المناهج و الطرائق , و الصلاة على سيد كل صامت و ناطق , سيدنا و نبينا و حبيبنا الامين الصادق ابي القاسم محمد و آله الاطيبين الاطهرين حقائق الحقائق , و اللعنة الدائمة على اعدائهم و شانئهم و مبغضهم و منكري فضائلهم و المشككين في مقامهم و على اعداء شيعتهم من كل فاسق و مارق إلى يوم تجمع فيه الخلائق .

وصل بنا الكلام في الاسبوع الماضي إلى ما ذكره إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه بعد ذكره لرأي استاده الشاه آبادي رحمه الله عليه , إذ قال (و يقول الكاتب انّ الشهادتين منطويتان جميعا في الشهادة بالالوهية , و في الشهادة بالرسالة ايضا الشهادتان الاخرتان منطويتان كما انّ في الشهادة بالولاية الشهادتين الاخرتين منطويتان) ذكرت كلامه قدسست نفسه الزاكية و بينت انّ شهادة التوحيد تشتمل في مضامينها على معاني التوحيد و الرسالة و الولاية , و كذلك الشهادة الثانية , شهادة الرسالة , تتضمن معاني التوحيد و الرسالة و الولاية , و ايضا تتضمن معاني التوحيد و الرسالة و الولاية , و وقفنا بعض الشيء عند الشهادة الثالثة باعتبار انّ القول الفيصل و انّ المائز الذي يميز بين حقائق من يدعي التدئين و بين حقائق اهل الدين , المائز هو الشهادة الثالثة , و ذكرت ما جاء في دعاء العيبة الشريف (اللهم عرفني نفسك) إلى ان يصل الكلام (فانك لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني) مع انّ الدعاء الشريف اشار إلى المعارف الثلاثة , إلى معرفة الله , إلى معرفة الرسول , إلى معرفة الحجة و كان التمييز بين الحق و الباطل و كان الحد الفاصل بين الهدى و الضلال في المعرفة الثالثة (فانك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني) لهذا السبب وقفنا عند الشهادة الثالثة و التي هي في حقيقتها تشتمل على

الشهادة الثالثة حقيقة الاخلاص و جوهر الايمان
اشهد ان علياً وليّ الله ج ٢١

معاني التوحيد و على معاني الرسالة و على معاني الولاية , و ذكّرتُ بعضاً من الاحاديث الشريفة التي اشارتُ إلى جوانب من هذه المعاني كالحديث الذي رواه شيخنا الطبري رحمه الله عليه , المحدّث الطبري الإمامي في كتابه (بشارة المصطفى لشيعة المرتضى) الرواية عن باب الحوائج عن آباءه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (إني لأرجو لأمتي في حُبِّ عليٍّ كما أرجو لهم في قول لا إله إلا الله) و ذكّرتُ أنّ رجاء النبي صلى الله عليه و آله و سلم ليس كرجائنا , الرجاء يحتاج إلى مقدمات , و مقدمات رجاء النبي مقدمات قطعية لأنّ علم النبي صلى الله عليه و آله علم يقيني و علم مُحيط لا تغيب عنه الجزئيات , فرجاؤه هنا يختلف عن سائر رجاء المخلوقات , رجاؤه هو علمه (إني لأرجو لأمتي في حُبِّ عليٍّ كما أرجو لهم في قول لا إله إلا الله) من جهة وحدة المعنى , من جهة وحدة المضمون و من جهة وحدة الآثار و قطعاً وحدة الآثار تكشف عن وحدة المضمون , النبي صلى الله عليه و آله يرجو لهذه الأمة في حُبِّ عليٍّ , أي ما تناله بسبب حُبِّ عليٍّ من آثار سواء كانت هذه الآثار في العالم الدنيوي او في العالم الآخروي , بنفس هذه النسبة من الرجاء و بنفس هذه النسبة من الاعتقاد هو يرجوها لأمته في قول لا إله إلا الله , أي أنّ نفس الآثار التي تترتب على عقيدة ولاية عليٍّ تترتب على عقيدة لا إله إلا الله , وحدة الآثار هذه تكشف عن وحدة المؤثّر , وحدة المؤثّر يعني وحدة المضمون , نفس المضمون الذي يكون في ولاية عليٍّ هو بنفسه يكون في قول (لا إله إلا الله) اشترتُ ايضا إلى بعض من الروايات الشريفة التي وردت عن المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين كرواية ابي خالد القمّاط عن إمامنا الصادق عليه السلام حين قال إنّ الله يوم القيامة يجمع الخلائق من الاولين و الآخرين , يجمع كل الخلائق من الاولين و الآخرين في صعيد واحد ثم يخلع قول لا إله إلا الله من جميع الخلائق إلاّ من أقرّ بولاية عليٍّ عليه افضل الصلاة و السلام , ثم قال و ذلك قوله تعالى , يوم يقوم الروح و الملائكة صفّاً لا يتكلمون إلاّ من أذن له الرحمن و قال صوابا .

اشترتُ ايضا إلى بعض من الروايات التي رواها ابناء العامة في هذا الخصوص , اشترتُ إلى روايتين و اشترتُ إلى ما جاء مذكورا في كتاب الحاكم الحسكاني (شواهد التنزيل) في الجز الثاني , اشترتُ إلى روايتين أُشير إلى واحدة منهما لأجل الاختصار و الايجاز , الرواية التي رواها ابو حمزة الثمالي عن إمامنا الباقر صلوات الله و سلامه عليه حين دخل عليه فقال يابن رسول الله حدّثني بحديث ينفعني , فحدّثه إمامنا الباقر عليه السلام فقال , كل الناس يدخلون الجنة إلاّ من ابى , فتعجّب الثمالي رحمه الله عليه , قال يابن رسول الله و هل هناك في الناس من يابى ان يدخل الجنة ؟ قال نعم , الذي لا يقول لا إله إلاّ

الشهادة الثالثة حقيقة الاخلاص و جوهر الايمان
اشهد ان علياً ولي الله ج ٢١

الله , مُحَمَّد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , قال يابن رسول الله إني تركتُ المرجئة , يعني المخالفين , يُقال المرجئة و المرجئة , و المرجئة هو الاصح في اللفظ , إني تركتُ المرجئة و القدرية و الحرورية , هؤلاء اهل حروراء يعني الخوارج , إني تركتُهم و بني امية يقولون لا إله إلا الله , مُحَمَّد رسول الله صلى الله عليه و آله , باعتبار هؤلاء في اذاهم , في صلاتهم , في ادعائهم الاسلام يتشهدون الشهادتين , قال إمامنا الباقر عليه السلام , أيهات أيهات , بمعنى هيهات , أيهات و هيهات بمعنى واحد , قال أيهات أيهات , إن هذا القول يُسلب منهم في يوم القيامة , إن هذه الشهادة تُسلب منهم و من جميع الخلائق و لا يقولها إلا نحن و شيعتنا و الباكون منها براء , أما سمعت قول الله تعالى , يوم يقوم الروحُ و الملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من اذن له الرحمن و قال صوابا , قال , يعني قال لا إله إلا الله , مُحَمَّد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , قال صوابا أي نطقَ بهاتين الشهادتين .

أشرتُ إلى روايات اخرى في الدرس الماضي و ختمتُ الكلام بما جاء في حديثي سلسلة الذهب , الحديث الاول , ولاية علي بن ابي طالب حصني فمن دخل حصني آمن من عذابي , و الحديث الثاني , لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني آمن من عذابي , في بعض الروايات (من قالها مُخلصاً) لا إله إلا الله , من قالها مُخلصاً فإنه قد دخل حصني و من دخل حصني فقد آمن من عذابي , وصل بنا الكلام إلى هذين الحديثين الشريفين و اشرتُ إلى وجوه التطابق و اشرتُ إلى وجوه الاتفاق في مضمون هذين الحديثين , نفس الكلام الذي مر في حديث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , إني لأرجو لأمتي في حُب علي كما أرجو لهم في قول لا إله إلا الله , ولاية علي بن ابي طالب حصني , لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني آمن من عذابي , نفس الآثار , نفس المعنى , نفس الحقيقة الموجودة في التوحيد موجودة في الولاية و إلى هذه المعاني اشار إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه حين قال (كما ان في الشهادة بالولاية الشهادتين الأخرين مُنطويتان) هناك انطواء لشهادة التوحيد , هناك انطواء لشهادة الرسالة , و المعنى الثاني اشرتُ إليه فيما مضى من الدروس الماضية من ان الشهادة بالولاية تتضمن معنى الشهادة بالرسالة خصوصاً حينما وقفنا على كلمة الشاه آبادي رحمة الله عليه حين قال (لأن الولاية هي باطن الرسالة) اشرتُ إلى بعض من الاحاديث الشريفة التي تتحدث عن هذا المعنى و اشرتُ إلى ان الولاية باطن الرسالة و ان الرسالة لا تنفك عن الولاية و كلاهما متقوم بالآخر في جميع المظاهر , في مظاهر الولاية و الرسالة في العوالم الغيبية و في مظاهر النبوة و الولاية في عوالم الشهود و في عوالم الطبيعة و اشرتُ إلى طائفة من

الشهادة الثالثة حقيقة الاخلاص و جوهر الايمان
اشهد ان علياً وليّ الله ج ٢١

الاحاديث الشريفة , قسمٌ منها يُشير إلى العوالم الغيبية و قسمٌ منها يُشير إلى عوالم الشهادة , فيما سلف
كانت هذه الاحاديث , اليوم نُكْمَل الكلام من حيث انتهينا , وصل بنا الكلام إلى حديث سلسلة
الذهب في التوحيد و إلى حديث سلسلة الذهب في الولاية (ولاية عليّ بن ابي طالب حصني) .

و الذي بَجَدُه في الروايات الشريفة و دَكُرْتُ قبل قليل رواية ثانية لحديث سلسلة الذهب في التوحيد , مَنْ
قال لا إله إلا الله مُخْلِصًا , بعنوان الاخلاص , بِمَعْنَى الاخلاص , و لذلك إذا اردنا ان نُراجِع الروايات
الشريفة التي وردت في باب التوحيد او التي وردت في عقيدة لا إله إلا الله او التي وردت في قول لا إله إلا
الله , بِشَكْل عام بَجَد هناك طائفتين من الروايات الشريفة .

هناك طائفة من الاحاديث الشريفة انه مَنْ قال لا إله إلا الله دَخَلَ الْجَنَّةَ و هذه الروايات روايات مُجْمَلَة
و إلا مَنْ قال لا إله إلا الله من دون النبوة هل يدخل الجنة ؟ مَنْ قال لا إله إلا الله من دون الاعتقاد
بالديانة الخاتمة , من دون الاعتقاد بالرسالة الخاتمة يدخل الجنة ؟ هذا المعنى من البديهيات الواضحة ,
هناك طائفة من الاحاديث الشريفة تقول مَنْ قال لا إله إلا الله دَخَلَ الْجَنَّةَ .

هناك طائفة ثانية من الاحاديث الشريفة تُبَيِّن لنا شرطاً و وصفاً و قيداً في هذا القول , مَنْ قال لا إله
إلا الله مُخْلِصًا استَوْجَبَ الْجَنَّةَ , مَنْ قال لا إله إلا الله بالاخلاص استَوْجَبَ الْجَنَّةَ , هناك شرط
الاخلاص , هناك شرط ان يكون قائلها مُخْلِصًا , بَجَد هذا الشرط موجودا في طائفة اخرى من الروايات
الشريفة .

الآن عندنا مجموعة من الروايات (مَنْ قال لا إله إلا الله) وفقاً للبيانات التي تقدّم ذكرها و انّ (لا إله إلا
الله) في نظر اهل المعرفة و هو نظر اهل البيت الظاهر في رواياتهم و في احاديثهم الشريفة انّ لا إله إلا الله
تشتمل في حقيقتها على معنى التوحيد و الرسالة و الولاية , مَنْ قال لا إله إلا الله دَخَلَ الْجَنَّةَ او ضَمِنَتْ
له الجنة , وفقاً للمعنى الذي بُيِّنَ حينئذ تكون دلالة الرواية واضحة , مَنْ قال لا إله إلا الله بما اشتملت
عليه من معاني التوحيد , من معاني الرسالة , من معاني الولاية , و حينئذ هذه الروايات إما ان تكون
مُجْمَلَة و التفصيل نفهّمه من روايات اخرى و إما ان تكون هذه الروايات وردت بلسان الاشارة و الرمز و
هناك عندنا بجماع كثيرة من الروايات الشريفة التي وردت في باب المعارف , تُحَدِّثُ عن معنى مصطلح (
المعارف) و ما المراد من المعارف , هناك عندنا روايات كثيرة وردت في باب المعارف جاءت بلسان
الاشارة و جاءت بلسان الرمز و هذا الامر واضح لمن كانت له خبرة في احاديث المعارف الالهية
خصوصا في الاحاديث التي تُحَدِّثُ عن مقامات العباد و في الاحاديث التي تُحَدِّثُ عن مقامات الاولياء

الشهادة الثالثة حقيقة الاخلاص و جوهر الايمان
اشهد ان علياً ولي الله ج ٢١

, وردت هذه الاحاديث بلسان الاشارة و بلسان الرمز , هذه الاحاديث التي قالت (من قال لا اله الا الله دخل الجنة , او ضمنت له الجنة) اما وردت بلسان الإجمال و التفصيل يأتي في الطائفة الثانية او في غيرها كما سألنا بحسب ما يسنح به المقام , اما جاءت بلسان الإجمال و اما جاءت بلسان الاشارة باعتبار ان قول لا اله الا الله يشتمل على معنى التوحيد و على معنى الرسالة و على معنى الولاية ضمناً و في نفس محتوي هذه العبارة و هذا المعنى هو الذي يليه الاشارة في كلمات إمام الأمة قدس نفسه الزاكية التي هي بين ايدينا , الطائفة الثانية من الاحاديث الشريفة (من قال لا اله الا الله مُخلصاً او من قال لا اله الا الله بالاخلاص استوجب الجنة) هذه الطائفة بينت لنا صفة , بينت لنا شرطاً , اضافت لنا قيداً , ان قول لا اله الا الله ليس فقط بهذا اللفظ و إنما بشرط الاخلاص لكن يا ترى ما المراد من الاخلاص ؟ المراد من الاخلاص هو المعنى اللغوي فقط ؟ المعنى اللغوي لا يعني انه ليس صحيحاً , المعنى اللغوي مطلوب و هو جزء من المعنى الحقيقي لكن احاديث اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام بينت لنا معنى الاخلاص , الشيخ المجلسي في الجزء الثالث من (البحار) الشريف ينقل هذه الرواية عن شيخ الطائفة , الشيخ الطوسي رحمه الله عليه عن إمامنا الرضا صلوات الله و سلامه عليه حين سأله , يابن رسول الله ما الاخلاص ؟ هذا الاخلاص الذي يُشترط في قول لا اله الا الله , ما الاخلاص يابن رسول الله ؟ قال , الاخلاص طاعة الله و رسوله و ولاية اهل بيته عليهم السلام و الاخلاص في معناه , في حقيقته هو هذا البيان الموجز الذي بينه إمامنا الثامن صلوات الله و سلامه عليه , ما الاخلاص يابن رسول الله ؟ قال الاخلاص طاعة الله و رسوله و ولاية اهل بيته عليهم السلام , الاخلاص الذي جاء في احاديث التوحيد بهذا المعنى , بهذا المضمون , و هنا تلاحظ ان الاحاديث المعصومية يثد بعضها بعضاً , تلاحظ التناسق و التوافق و الاتساق في المعاني بشكل واضح سواء في الاحاديث التي قالت (من قال لا اله الا الله دخل الجنة او وجبت له الجنة) او في الاحاديث التي قالت (من قال لا اله الا الله مُخلصاً , و في نصوص اخرى , بالاخلاص وجبت له الجنة) او في هذا الحديث الشريف المنقول عن إمامنا الرضا صلوات الله و سلامه عليه (ما الاخلاص يابن رسول الله ؟ قال الاخلاص طاعة الله و رسوله و ولاية اهل بيته عليهم السلام) .

في رواية عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم , من قال لا اله الا الله دخل الجنة , وجبت له الجنة , فيسألون النبي عن معنى هذا المضمون , قال , من قالها بحقها , نفس معنى قول الروايات (من قالها مُخلصاً , من قالها بالاخلاص) من قالها بحقها . لا اله الا الله . وجبت له الجنة , من قالها بالاخلاص

الشهادة الثالثة حقيقة الاخلاص و جوهر الايمان
اشهد ان علياً وليّ الله ج ٢١

دَخَلَ الْجَنَّةَ وَ ضُمِنَتْ لَهُ الْجَنَّةُ , مَا حَقُّهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ يُبَيِّنُ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ أَنَّ حُبَّ أَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هُوَ مِنْ أَعْظَمِ حَقُوقِهَا , يَسْأَلُونَهُ , يَا رَسُولَ اللَّهِ , وَ حُبُّ أَهْلِ بَيْتِكَ مِنْ حَقُوقِهَا ؟ قَالَ هُوَ أَعْظَمُ حَقُوقِهَا , حُبُّ أَهْلِ الْبَيْتِ , الطَّاعَةُ لَهُمْ , الْوَلَايَةُ لَهُمْ , كُلُّ هَذِهِ الْمَعَانِي تَتَنَاسَقُ فِي هَذِهِ الرِّوَايَاتِ الشَّرِيفَةِ لِتُبَيِّنَ لَنَا نَفْسَ الْمَضْمُونِ الَّذِي إِشَارَ إِلَيْهِ إِمَامُ الْأُمَّةِ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ مِنْ أَنَّ الشَّهَادَةَ الثَّلَاثَةَ تَشْتَمِلُ عَلَى مَضْمُونِ التَّوْحِيدِ حَقِيقَةً وَ عَلَى مَضْمُونِ الرِّسَالَةِ حَقِيقَةً وَ عَلَى مَضْمُونِ الْوَلَايَةِ حَقِيقَةً وَ لَا يَوْجَدُ هُنَاكَ أَيُّ انْفِكَافٍ أَوْ أَيُّ تَفَاوُتٍ فِي دَرَجَاتٍ هَذِهِ الْمَعَانِي فِي حَقِيقَةِ مَضْمُونِ الشَّهَادَةِ الثَّلَاثَةِ , كَذَلِكَ الشَّهَادَةُ الْأُولَى , كَذَلِكَ الشَّهَادَةُ الثَّانِيَّةُ , لَكِنْ لِأَنَّ الْحَدِيثَ هُنَا عَنِ الشَّهَادَةِ الثَّلَاثَةِ أَنَا سَقَّتُ الرِّوَايَاتِ الشَّرِيفَةَ الَّتِي تَتَضَمَّنُ هَذِهِ الْمَعَانِي وَ الَّتِي تُشِيرُ إِلَى هَذِهِ الْمَطَالِبِ وَ إِلَّا هَذِهِ الْمَعَانِي وَاحِدَةٌ فِي الشَّهَادَةِ الْأُولَى وَ وَاحِدَةٌ فِي الشَّهَادَةِ الثَّانِيَّةِ وَ وَاحِدَةٌ فِي الشَّهَادَةِ الثَّلَاثَةِ , وَ الشَّهَادَةُ الثَّانِيَّةُ أَصْلًا لَا تَنْفَكُ فِي كُلِّ مَعَانِيهَا وَ فِي كُلِّ مَضَامِينِهَا الْحَقِيقِيَّةِ وَ النُّورِيَّةِ عَنِ الْمَعَانِي وَ الْمَضَامِينِ الْحَقِيقِيَّةِ وَ النُّورِيَّةِ لِلشَّهَادَةِ الثَّلَاثَةِ لِوَحِدَةِ الْمَقَامِ وَ هَذَا الْمَعْنَى فِيمَا سَلَفَ تَحَدَّثْنَا عَنْهُ , عَنِ وَاحِدَةِ الْمَقَامِ النَّبَوِيِّ الْعَلَوِيِّ , وَ كُلِّ الْمَعَانِي الَّتِي إِشْرْنَا إِلَيْهَا فِي مَعْنَى الْخِلَافَةِ الْكُبْرَى وَ فِي مَعْنَى الْوَلَايَةِ الْعِظْمَى , كُلُّهَا تَدُورُ , قَبْلَ دَرَسِينَ أَوْ ثَلَاثَةِ دُرُوسٍ كَانَ الْحَدِيثُ فِي مَعَانِي الْخِلَافَةِ الْكُبْرَى وَ فِي مَعَانِي الْوَلَايَةِ الْعِظْمَى , كُلُّهَا تَدُورُ حَوْلَ هَذَا الْمَضْمُونِ , حَوْلَ مَضْمُونِ وَاحِدَةِ الْمَقَامِ النَّبَوِيِّ وَ وَاحِدَةِ الْمَقَامِ الْوَلَوِيِّ , هُنَاكَ وَاحِدَةٌ ثَابِتَةٌ لِهَذَيْنِ الْمَقَامَيْنِ , نَعَمُ فِي الْمِظَاهِرِ هُنَاكَ اخْتِلَافٌ أَمَّا فِي النُّورِيَّةِ وَ فِي الرُّوحَانِيَّةِ وَ فِي الْحَقِيقَةِ فَالطَّيْنَةُ وَاحِدَةٌ وَ الْمَقَامُ وَاحِدٌ وَ الْمَرْتَبَةُ وَاحِدَةٌ وَ التَّشْرِيفُ تَقَدَّمَ الْحَدِيثُ عَنْهُ فِي الدَّرْسِ الْمَاضِي مِنْ جِهَةِ مَرَاتِبِ الْوُجُودِ وَ بَيَّنَّتُهُ فِي حِينِهِ , وَ لِذَلِكَ نَفْسَ الْمَقَامِ الَّذِي إِشَارَ إِلَيْهِ إِمَامُ الْأُمَّةِ فِي الصَّفْحَةِ الْحَادِيَّةِ وَ الْعِشْرِينَ بَعْدَ الثَّلَاثِمِائَةِ , تَحَدَّثَ عَنِ مَقَامِ الْمُرْسَلِ وَ تَحَدَّثَ عَنِ الْمَقَامِ النَّبَوِيِّ وَ تَحَدَّثَ عَنِ الْمَقَامِ الْمُحَمَّدِيِّ , فِيمَا سَلَفَ تَحَدَّثْنَا عَنِ الْمِيقَاتِ الْإِحْمَدِيِّ وَ عَنِ الْوَقْتِ الْمُحَمَّدِيِّ حِينَ الْحَدِيثِ عَنِ مِيقَاتِ مُوسَى وَ عَنِ الْوَقْتِ الْمَوْسَوِيِّ , مَاذَا قَالَ فِي الصَّفْحَةِ الْحَادِيَّةِ وَ الْعِشْرِينَ بَعْدَ الثَّلَاثِمِائَةِ , قَالَ (وَ أَمَّا عِظْمَةُ الْمُرْسَلِ إِلَيْهِ) أَصْلُ الْمَوْضُوعِ كَلَامٌ وَ مَبْحَثٌ عَنِ الْقُرْآنِ وَ عَنِ أَنْزَالِ الْقُرْآنِ الْقَرِيمِ لَكِنَّا فِي هَذِهِ الدَّرُوسِ كَمَا بَيَّنَّتْ فِي ابْتِدَاءِ دَرَسِنَا نَتَنَاوَلُ الْمَطَالِبَ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِمَقَامَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ , سَائِرِ الْمَطَالِبِ الْآخَرَى الَّتِي ذَكَرَهَا إِمَامُ الْأُمَّةِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمَعَانِي الصَّلَاةِ أَوْ بِأَسْرَارِ الْعِبَادَاتِ أَوْ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْكِتَابِ الْكَرِيمِ نَحْنُ لَا نَتَنَاوَلُهَا بِاعْتِبَارِ الْبَحْثِ يَنْصَبُ عَلَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ , عَلَى مَسْأَلَةِ مَقَامَاتِ أَهْلِ بَيْتِ الْعِصْمَةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمُ أَجْمَعِينَ فِيمَا ذَكَرَهُ إِمَامُ الْأُمَّةِ فِي كِتَابِهِ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِينَا , قَالَ (وَ أَمَّا عِظْمَةُ الْمُرْسَلِ إِلَيْهِ) يَعْنِي الَّذِي أُرْسِلَ

الشهادة الثالثة حقيقة الاخلاص و جوهر الايمان
اشهد ان علياً وليّ الله ج ٢١

إليه القرآن الكريم (و مُتَحَمِّلُهُ) يعني الذي تَحَمَّلَ هذا الإرسال و الذي حَمَلَ هذه الاسرار (فَهُوَ الْقَلْبُ التَّقِيّ النَّقِيّ الْاِحْمَدِيّ الْاِحْدِيّ الْجَمْعِيّ الْمِحْمَدِيّ الَّذِي تَجَلَّى لَهُ الْحَقُّ تَعَالَى بِجَمِيعِ الشُّؤُونِ الذَاتِيَةِ وَ الصِّفَاتِيَةِ وَ الْاِسْمَائِيَةِ وَ الْاِفْعَالِيَةِ , وَ هُوَ صَاحِبُ النُّبُوَّةِ الْحَتْمِيَّةِ وَ الْوَلَايَةِ الْمَطْلُوقَةِ وَ هُوَ اَكْرَمُ الْبَرِيَّةِ وَ اعْظَمُ الْخَلْقَةِ وَ مُخْلِصَةُ الْكُونِ وَ جَوْهَرَةُ الْوُجُودِ وَ عَصَاةُ دَارِ التَّحَقُّقِ وَ اللَّيْبَةُ الْاٰخِرِيَّةُ وَ صَاحِبُ الْبِرْزَخِيَّةِ الْكُبْرَى وَ الْخِلَافَةِ الْعُظْمَى) هذه المقامات التي اِشَارَ إِلَيْهَا إِمَامُ الْأُمَّةِ وَ هَذِهِ الْمَرَاتِبُ هِيَ مَرَاتِبُ الْخِلَافَةِ الْكُبْرَى وَ الْوَلَايَةِ الْعُظْمَى وَ الَّتِي تَقَدَّمَ الْحَدِيثُ عَنْهَا فِيمَا سَلَفَ وَ تَحَدَّثَ عَنْهَا إِمَامُ الْأُمَّةِ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ فِيمَا مَضَى مِنَ الْمُبَاحِثِ وَ الدُّرُوسِ مِنْ أَنَّ هَذَا الْمَقَامَ هُوَ مَقَامُ النَّبِيِّ وَ مَقَامُ الْوَصِيِّ , هُوَ مَقَامُ نَبِيِّنَا وَ مَقَامِ أَمِيرِنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَ آلهِمَا وَ لِذَلِكَ هَذِهِ الْاَوْصَافُ وَ هَذِهِ الْمَعَانِي كُلُّهَا تَتَجَلَّى لِصَاحِبِ الْبِرْزَخِيَّةِ الْكُبْرَى وَ لِصَاحِبِ الْخِلَافَةِ الْعُظْمَى , الْبِرْزَخِيَّةِ الْكُبْرَى هُوَ مَعْنَى الْخِلَافَةِ , الْحَاجِزُ وَ الْفَاصِلُ وَ الْحِجَابُ وَ الْوَاسِطَةُ بَيْنَ هَذَا الْخَلْقِ وَ بَيْنَ اللَّهِ , نَحْنُ نَحَدِّثُنَا فِيمَا سَلَفَ عَنِ الْخَلْقِ الْاَوَّلِ وَ عَنِ الْخَلْقِ الثَّانِي , وَ الْبِرْزَخِيَّةِ الْمُرَادُ مِنْهَا عَالَمُ الْخَلْقِ الْاَوَّلِ , اَهْلُ الْبَيْتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ فِي مَرَاتِبِهِمُ الْاَوَّلَى , فِي مَرَاتِبِ الْخَلْقِ الْاَوَّلِ , هُمْ الْبِرْزَخُ الْفَاصِلُ . الْبِرْزَخُ , الْحَاجِزُ وَ الْفَاصِلُ . بَيْنَ هَذَا الْخَلْقِ وَ هُوَ الْخَلْقُ الثَّانِي وَ بَيْنَهُ سَبْحَانَهُ وَ تَعَالَى (وَ صَاحِبُ الْبِرْزَخِيَّةِ الْكُبْرَى وَ الْخِلَافَةِ الْعُظْمَى) بِشَكْلِ سَرِيعٍ تَمُرُّ عَلَيْهِ هَذِهِ الْاَوْصَافُ وَ إِلَّا هَذِهِ الْاَوْصَافُ إِذَا تَتَذَكَّرُونَ فِي مَجَالِسِ شَهْرِ شَعْبَانَ فِي أَيَّامِ وَ لِيَالِي وَ لَادَاتِ الْاِئِمَّةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ تَمُّ الْحَدِيثُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَعَانِي لَكِنْ بِشَكْلِ سَرِيعٍ أَمْرٌ عَلَى هَذِهِ الْاَوْصَافِ وَ عَلَى هَذِهِ الْمَرَاتِبِ الَّتِي أَجْمَلَهَا إِمَامُ الْأُمَّةِ قُدِّسَتْ نَفْسُهُ الزَّكَايَةِ فِي هَذِهِ السُّطُورِ حِينَ قَالَ عَنْ قَلْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمَ (فَهُوَ الْقَلْبُ التَّقِيّ النَّقِيّ) الْمُرَادُ مِنَ التَّقْوَى هُنَا لَا بِهَذَا الْمَعْنَى الْعِبَادِي , هَذِهِ التَّقْوَى مِنَ الْمَقَامَاتِ الظَّاهِرِيَّةِ الْمُسَلَّمَةِ الْحَاصِلَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمَ بَلْ إِنَّ التَّقْوَى الَّتِي تَنَالُهَا كُلُّ الْخَلَائِقِ , هَذِهِ التَّقْوَى الْعِبَادِيَّةِ الظَّاهِرَةِ فِي اقْوَالِ وَ فِي تَصَرُّفَاتِ الْعِبَادِ , هَذِهِ مُكْتَسَبَةٌ بِفَضْلِ تَقْوَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمَ , الْكَلَامُ هُنَا كَلَامُ اَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِنَحْوِ الْاِشَارَةِ , كَلَامُ اَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِأَسْلُوبِ اللَّطْفِ وَ بِأَسْلُوبِ الرَّمْزِ (فَهُوَ الْقَلْبُ التَّقِيّ) الْمُرَادُ مِنَ تَقْوَى الْقَلْبِ هُنَا , الْمُرَادُ مِنْ تَقْوَاهُ لَا بِهَذَا الْمَعْنَى , التَّنَزُّهُ عَنِ الْمِحْرَمَاتِ وَ التَّنَزُّهُ عَنِ الْمَعَاصِي , هَذِهِ مِنَ الْمَرَاتِبِ الظَّاهِرِيَّةِ الْمُسَلَّمَةِ لِلْمَعْصُومِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ , الْمُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ التَّقِيّ هُوَ الْقَلْبُ الَّذِي يَتَّقِي كُلَّ نَقْصٍ , هُوَ الْقَلْبُ الَّذِي يَتَّقِي كُلَّ بُعْدٍ عَنِ اللَّهِ , هُوَ الْقَلْبُ الَّذِي يَتَّقِي كُلَّ النَوَاقِصِ الَّتِي تَحْكُمُ هَذَا الْعَالَمَ , قَلْبُهُ مُنَزَّهُ , قَلْبُهُ بَعِيدٌ عَنِ كُلِّ هَذِهِ الْحُدُودِ وَ عَنِ كُلِّ هَذِهِ الْاِضْطِافَاتِ , الْمُرَادُ مِنَ التَّقْوَى بِهَذَا الْمَعْنَى , وَ النَّقِيّ , النَّقِيّ مِنْ كُلِّ

الشهادة الثالثة حقيقة الاخلاص و جوهر الايمان
اشهد ان علياً وليّ الله ج ٢١

الايغار (هو القلب التقيّ النقيّ الاحمديّ الاحديّ) و المراد من الاحدي هو القلب الذي تجلّت فيه ...
إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت .

.. له الحقّ تعالى , بأيّ شيء تجلّى له (بجمع الشؤون الذاتية و الصفاتية و الاسمائية و الالفالية) هذه المعاني تجلّت لقلبه و في قلبه , تجلّى له الحقّ تعالى , الحديث الذي نقرأه و ربّما اكثرتم يحفظه (إنّ ارضي و سماواتي لا تسعني و يسعني قلب عبدي المؤمن) من هو هذا القلب الذي يسعّه سبحانه و تعالى (يسعّه) لا من جهة المكان و هذا المعنى واضح لأننا لا نعتقد بالحلول , الحلول من المعاني التي اعتقدت بها بعض طوائف الصوفية المنحرفة و إنّ كان ظاهر الحديث يُشير إلى هذا المعنى , و الصوفية استدّلوا بهذا الحديث , من جملة استدلالهم على معنى الحلولية استدّلوا بهذا الحديث لأنّ الحديث ظاهره فيه اشارة إلى الحلولية لكن المراد هنا (يسعني قلب عبدي المؤمن) السعة النورية , بالمعنى النوري لا بمعنى السعة المكانية , لا بمعنى السعة المادية , لا بمعنى التجافي عن المقام , نحن حينما نراجع النصوص الكريمة سواء النصوص التي جاءت في الكتاب الكريم او النصوص التي جاءت في الحديث القدسي او النصوص التي جاءت في كلام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , نجد أنّ هذه النصوص تأمرنا بالتضحية و بالجود بكلّ شيء و بالجود حتى بالنفس , نجد أنّ هذه النصوص تأمرنا بالتضحية و بالايثار و بالجود حتى بالنفس (و الجود بالنفس اقصى غاية الجود) و نجد اسمى معاني المدح للجود للجود بالنفس , الباري سبحانه و تعالى يا ترى يأمرنا ان نجود بأنفسنا و لا نجود بنفسه ؟ هذ معانٍ باسلوب اهل المعرفة , المقصود هنا من الجود بالنفس لا بالمعنى الساذج , لا بالمعنى المادي و إنّما لتوضيح معنى الحديث , الباري سبحانه و تعالى يأمرنا ان نجود بأنفسنا , يأمرنا ان نغفو , في لسان الادعية الشريفة , في لسان الاوراد و المناجيات المرويّة عن اهل بيت العصمة , تُخاطب الباري هكذا , إلهنا انت تأمرنا بالعفو فكيف تأمرنا بالعفو و لا تغفو عنا , هذا المعنى بجده واضحاً في كثير من الادعية الشريفة , يُطالب الباري بالعفو لانه يأمرنا بالعفو , يُطالب الباري بالمغفرة و بحسن التجاوز لأنه يُطالبنا و يأمرنا بأن نتجاوز باحسانٍ عن الآخرين , الباري سبحانه و تعالى حينما يأمرنا , حينما يطلب منا , حينما يُجيب لنا الجود بالنفس , يمكن ان يأمرنا بذلك و هو لا يجود بنفسه و هو اجود الاجودين و نكون نحن حينئذ اجود منه ؟ اصلاً هذا خلاف القواعد العقلية , الباري سبحانه و تعالى إذا كان لا يجود بهذا المعنى و بهذه المرتبة من الجود كيف يُعطينا القابلية على ان نجود و فاقد الشيء لا يُعطيه , الباري سبحانه و تعالى اعطانا القدرة على الجود بهذه المرتبة و امرنا ان نجود بهذه المرتبة و مدح لنا الجود بهذه المرتبة , هو ايضا يجود بهذه المرتبة لكن يجود بهذه المرتبة على من ؟

الشهادة الثالثة حقيقة الاخلاص و جوهر الايمان
اشهد ان علياً ولي الله ج ٢١

يُجود بهذه المرتبة على الذين كانوا اقرب الخلق إليه و لذلك انه , مَن عَشِقْنِي عَشِقْتُهُ و مَن عَشِقْتُهُ قَتَلْتُهُ , و مَن قَتَلْتُهُ فَعَلِيٌّ دَيْتُهُ , و مَن كَانَتْ عَلَيَّ دَيْتُهُ فَأَنَا دَيْتُهُ , الحديث القدسي عن الباري سبحانه و تعالى , مَن عَشِقْنِي عَشِقْتُهُ و مَن عَشِقْتُهُ قَتَلْتُهُ , و مَن قَتَلْتُهُ فَعَلِيٌّ دَيْتُهُ , و مَن كَانَتْ عَلَيَّ دَيْتُهُ فَأَنَا دَيْتُهُ , و هذه المعاني بُجِّدُهَا فِي طَائِفَةٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْإِحَادِيثِ الْقَدْسِيَّةِ , يُجود بِنَفْسِهِ , هَكَذَا يَقُولُ أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ , جود الباري بِنَفْسِهِ إِنَّمَا هُوَ الْجُودُ بِنُورِيَّتِهِ لَا بِمَعْنَى التَّجَافِي عَنِ الْمَقَامِ , لَا أَنْ يَتَّجَافَى عَنِ مَقَامِهِ فَيَكُونُ قَدْ حَلَّ فِي قَلْبِ عَبْدٍ مِنْ عِبِيدِهِ حَتَّى وَ لَوْ كَانَ قَلْبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ , لَا بِمَعْنَى التَّجَافِي عَنِ الْمَقَامِ , لَا أَنْ الْبَارِي سَبَّحَانَهُ وَ تَعَالَى يَتَّجَافَى عَنِ مَقَامِهِ فَيَحُلُّ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ وَ إِنَّمَا الْمُرَادُ (يُجود بِنَفْسِهِ) أَنَّهُ يَتَّجَلَّى بِنُورِيَّتِهِ , يَتَّجَلَّى بِأَسْمَائِهِ , كَهَذَا الْمَعْنَى (تَجَلَّى لَهُ الْحَقُّ تَعَالَى بِجَمِيعِ الشُّؤْنِ الذَّاتِيَّةِ وَ الصِّفَاتِيَّةِ وَ الْأَسْمَائِيَّةِ وَ الْإِفْعَالِيَّةِ) وَ هَذِهِ هِيَ كُلُّ مَعَانِي التَّوْحِيدِ , التَّوْحِيدُ أَلَيْسَ هُوَ تَوْحِيدٌ ذَاتِي , تَوْحِيدٌ صِفَاتِي , تَوْحِيدٌ إِفْعَالِي , تَوْحِيدٌ أَسْمَائِي , أَلَيْسَ هَذِهِ هِيَ مَرَاتِبُ التَّوْحِيدِ الَّتِي يَجِبُ عَلَى كُلِّ مَوْحَّدٍ أَنْ يُحَصِّلَهَا وَ أَنْ يُتَمَرَّ بِهَا وَ لَوْ بِشَكْلِهَا الْإِجْمَالِي , وَ لَوْ بِظَاهَرِهَا الْمَجْمَلِ وَ إِلَّا لَا يَتَحَقَّقُ مَعْنَى التَّوْحِيدِ عِنْدَ الْإِنْسَانِ مَا لَمْ يَعْتَقِدْ بِهَذِهِ الْمَرَاتِبِ مِنَ التَّوْحِيدِ , لَا بَدَانَ يَعْتَقِدُ بِمَعَانِي التَّوْحِيدِ الذَّاتِيَّةِ وَ الصِّفَاتِيَّةِ وَ الْإِفْعَالِيَّةِ وَ الْأَسْمَائِيَّةِ وَ هَذِهِ كُلُّ مَرَاتِبِ التَّوْحِيدِ (الَّذِي تَجَلَّى لَهُ الْحَقُّ تَعَالَى بِجَمِيعِ الشُّؤْنِ الذَّاتِيَّةِ وَ الصِّفَاتِيَّةِ وَ الْأَسْمَائِيَّةِ وَ الْإِفْعَالِيَّةِ) وَ هُوَ هَذَا مَعْنَى الْجُودِ بِالنَّفْسِ , أَنَّ الْبَارِي سَبَّحَانَهُ وَ تَعَالَى جَادَ بِنُورِيَّتِهِ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ , جَادَ بِكَرَامَتِهِ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ , جَادَ عَلَى هَذِهِ الْقُلُوبِ الَّتِي هِيَ أَطْهَرُ قُلُوبٍ فِي هَذَا الْوُجُودِ , جَادَ عَلَيْهَا بِكُلِّ هَذِهِ الْمَعَانِي , كَيْفَ جَادَ عَلَيْهَا ؟ جَادَ عَلَيْهَا بِالتَّجَلِّيِّ لَا بِالتَّجَافِي , هُنَاكَ مَنْ يَقُولُ مِنَ الصُّوفِيَّةِ بِالْحُلُولِيَّةِ بِمَعْنَى التَّجَافِي وَ هَذَا الْمَعْنَى فِي رَوَايَاتِنَا الشَّرِيفَةِ مِنْ مَعَانِي الْكُفْرِ وَ الزُّنْدَقَةِ , مِنْ الْمَعَانِي الَّتِي تُخْرِجُ الْإِنْسَانَ عَنِ دَائِرَةِ الْإِيمَانِ , أَمَّا أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ وَ أَوْلِيَاءُ أَهْلِ الْبَيْتِ كَصَاحِبِ الْكِتَابِ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِينَا , نَظَرْتُهُمْ إِلَى مَعْنَى الْجُودِ بِالنَّفْسِ وَ إِلَى مَعْنَى النُّورِيَّةِ الَّتِي تَسْطَعُ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ , بِهَذَا الْمَعْنَى (الَّذِي تَجَلَّى لَهُ الْحَقُّ تَعَالَى بِجَمِيعِ الشُّؤْنِ الذَّاتِيَّةِ وَ الصِّفَاتِيَّةِ وَ الْأَسْمَائِيَّةِ وَ الْإِفْعَالِيَّةِ) وَ هُوَ صَاحِبُ النُّبُوَّةِ الْحَتْمِيَّةِ وَ الْوَالِيَّةِ الْمَطْلُوقَةِ وَ هُوَ أَكْرَمُ الْبَرِيَّةِ وَ اعْظَمُ الْخَلِيقَةِ وَ خُلَاصَةُ الْكُونِ وَ جَوْهَرَةُ الْوُجُودِ) وَ هَذِهِ الْمَعَانِي كُلُّهَا تُشِيرُ إِلَى نِقَاءِ هَذِهِ الذَّاتِ عَنْ كُلِّ نَوَاقِصِ هَذَا الْوُجُودِ , حِينَمَا يَصِفُهُ بِهَذَا الْوَصْفِ (وَ خُلَاصَةُ الْكُونِ وَ جَوْهَرَةُ الْوُجُودِ وَ عَصَاةُ دَارِ التَّحَقُّقِ) دَارِ التَّحَقُّقِ يَعْنِي عَالَمَ الْوُجُودِ وَ تَحَقُّقَ الشَّيْءِ , وَجَدَ , يُقَالُ لِلشَّيْءِ الْمَوْجُودِ , شَيْءٌ مَوْجُودٌ , مُتَشَيِّءٌ , كَائِنٌ , مُتَحَقِّقٌ , مُتَسَرِّبِلٌ بِسَرِبَالِ الْوُجُودِ , وَ عَبَّرَ مَا شِئَتْ مِنَ التَّعْبِيرَاتِ وَ الْمَعَانِي الْوَاحِدَةِ (وَ عَصَاةُ دَارِ التَّحَقُّقِ وَ اللَّبْنَةُ الْآخِرَةُ وَ صَاحِبُ الْبِرْزَخِيَّةِ الْكُبْرَى وَ الْخِلَافَةُ الْعَظْمَى) خُلَاصَةُ

الشهادة الثالثة حقيقة الاخلاص و جوهر الايمان
اشهد ان علياً وليّ الله ج ٢١

الكون , جوهره الوجود أي انه الوجود النقي , الوجود النقي الذي اتقى و الذي تنقى من كل شوائب عالم الامكان و لذلك في البداية وصفه بهذا الوصف فقال (فهو القلب النقي) القلب الذي سما على كل القلوب و لذلك جبرائيل عليه السلام الذي يحمل انقى القلوب و اشرف القلوب , اعلى مراتب قلوب الانبياء انما تتفتح للقبيا جبرائيل عليه السلام , اشرف قلوب بني الانسان في العالم الارضي قلوب الانبياء , و اعلى مراتب قلوب الانبياء انما تلتقي بقلب جبرائيل , انما تلتقي بجبرائيل , و جبرائيل عليه السلام خادم اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام بل ربما الرواية الشريفة (و الملائكة خدامنا) تشمله ايضا ان يدخل في دائرة خدام شيعة اهل البيت لأن الرواية قالت (و الملائكة خدامنا و خدام شيعتنا) و جبرائيل من الملائكة و لذلك حينما سألوا الإمام الصادق و سألوا الإمام الباقر ايضا عن الآية الشريفة (تنزل الملائكة و الروح فيها) قالوا يابن رسول الله , الروح جبرائيل ؟ قال لا , جبرائيل من الملائكة , الروح خلق اعظم من جبرائيل و اعظم من الملائكة , الإمام هنا قال ان جبرائيل داخل في عنوان الملائكة , حينما تأتي الروايات الشريفة فتقول (و الملائكة خدامنا و خدام شيعتنا) هذا المعنى يشمل جبرائيل و غير جبرائيل من الملائكة بدليل الرواية التي اشترت إليها التي وردت في تفسير سورة القدر المباركة , فجبرائيل خادم رسول الله صلى الله عليه و آله و لذلك الروايات الشريفة . حتى في كتب العامة . تصفه حين يأتي نازلاً إلى النبي انه يجلس بين يديه جلسة العبد , يجلس بين يديه جلسة الخادم , جبرائيل الذي ارقى مراتب قلوب الانبياء ان تلتقي بقلبه , ان تمتزج بنورانيته , جبرائيل عليه السلام خادم نبينا صلى الله عليه و آله و سلم بل سائق دابته السماوية , حينما نزل البراق من الذي كان يقود البراق لنبينا صلى الله عليه و آله و سلم ؟ قائد ناقه رسول الله السماوية جبرائيل عليه السلام , من الذي كان في خدمته في كل مقامات المعراج إلى ان وصل رسول الله صلى الله عليه و آله إلى المقام الذي قال عنده جبرائيل , هذا المقام الذي لم يصله احد من خلق الله , لما قال له رسول الله ان ادن , قال لو دنوت انملة لاحتزقت , قمة مراتب قلوب البشر ان تتمازج مع نورانية جبرائيل عليه السلام , أما جبرائيل في مقام الخدمة , و في مراتب نبينا , في مراتب ائمتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين لو دنا انملة لاحتزق و هذه المعاني واضحة في الروايات الشريفة المروية عن اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين (و خلاصة الكون و جوهره الوجود) قلت المراد هو نقاء هذه الذات و نقاء هذه الحقيقة من كل هذه النقائص , من كل هذه الشوائب التي تشوب هذا العالم و تشوب هذا الخلق و لذلك يبين إمام الأمة في مقام آخر , في الصفحة الثالثة و السبعين بعد الثلاثمائة حين حديثه عن هذا المقام الشريف

الشهادة الثالثة حقيقة الاخلاص و جوهر الايمان
اشهد ان علياً وليّ الله ج ٢١

و في مقام التخلُّص , انّ هذا المقام قد تَخَلَّصَ من كل النقائص فيقول (و بالجُمْلَة , التخليص بهذه المرتبة الكاملة و إنّ كان لا يَتَيَسَّرُ لِعَبْرِ الكُمَّلِ من الاولياء و الاصفياء عليهم الصلاة و السلام) المقصود هنا من الاولياء و الاصفياء , من الانبياء , من الاوصياء السابقين , من اصحاب مراتب القرب العالية , المراد هنا من الاولياء و الاصفياء , مرادُه الانبياء الذين سبقوا نَبِيَّنَا و الذين كانوا دُعَاةً لِدُعْوَةِ نَبِيَّنَا صلى الله عليه و آله و سلم (و بالجُمْلَة , التخليص) مرادُه من التخليص , لانّ الإمام هنا يذكر هذا الكلام ضمن حديثه عن معنى الاخلاص و الخلوص , هناك مرتبة الاخلاص و هناك مرتبة الخلوص , أمّا مرتبة الاخلاص فهي الاخلاص في النوايا التي تنعكس على الاخلاص في الاعمال , اصل الاخلاص في النيّة و الاخلاص في النيّة إذا كان قَوِيّاً , إذا كان ثابتاً , ينعكس على الاعمال في الواقع الخارجي , في بعض الاحيان ربّما يكون الانسان مُخْلِصاً في نيّته لكن العمل لا يكون في مرتبة الاخلاص و لذلك في الروايات الشريفة التي وردت عن نَبِيَّنَا و عن الائمة المعصومين صلى الله عليهم اجمعين انّ الإبقاء على العمل اشدّ من الاخلاص في العمل و اشدّ من نفس العمل , الإبقاء على العمل ما المراد منه ؟ انّ الانسان ربّما يُخْلِصُ النيّة في قلبه لهذا العمل او لِدَاك و تكون النيّة مُخْلِصَةً في قلبه و هذه النيّة يعكسها في الواقع الخارجي لكن بعد إتيان العمل و بعد ظهور العمل في الواقع الخارجي حينئذ تبدّل نيّته , يعني في الاصل الدافع لإتيان العمل نيّة خالصة مُخْلِصَةً و تُحَقِّقُ العمل بهذه النيّة لكن بعد تحقّق العمل في الواقع الخارجي حينئذ تغيّرت النيّة لذلك الإبقاء على العمل اشدّ من نفس العمل , اشدّ من نفس الإخلاص في اصل العمل , فهناك مرتبة الإخلاص في النيّة و بعد ذلك الإخلاص الذي ينعكس على الاعمال التي تقع في الواقع الخارجي , إذا بلّغ الانسان المراتب العالية في الاخلاص و قبل قليل قلنا , الاخلاص طاعة الله و رسوله و ولاية اهل بيته , المراد من الاخلاص هذه المعاني و بحسب ما رسّم حدودها اهل بيت العصمة لا بحسب ما يرسمها الانسان لنفسه , لا بحسب ما يتذوّقه الانسان بحسب الامزجة و بحسب التعبّيرات الفكرية , بحسب ما رسمه اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين من حدود الاخلاص و بيّنوه من شرائط الاخلاص , الاخلاص في النيّة و الاخلاص في العمل و الاخلاص في الآثار التي تترتّب على عمل الانسان في الواقع الخارجي إذا بلّغ المراتب العالية , حينئذ يترقى إلى مرتبة اخرى يُعبّر عنها بمرتبة الخلوص و لذلك المعنى الذي تجذّونه في الادعية او في الزيارات (مُخْلِصِينَ و مُخْلِصِينَ) اشارة إلى هذين المقامين , في الادعية و في الزيارات تجذّ هذين الوصفين , وَصَفُ الْمُخْلِصِينَ و وَصَفُ الْمُخْلِصِينَ , وَصَفُ (الْمُخْلِصِينَ) الذين ظهرت فيهم صفة الاخلاص , الذين تلبّسوا بصفة الاخلاص , وَصَفُ (الْمُخْلِصِينَ)

الشهادة الثالثة حقيقة الاخلاص و جوهر الايمان
اشهد ان علياً وليّ الله ج ٢١

الذين تلبّسوا بصفة (الخلوص) الخلوص شيء و الاخلاص شيء و لذلك في زيارات الاثمة الافضل ان تُقرأ هكذا , القراءة , و إن كانت موجودة بقرائتين في كتب الادعية , في الزيارات , في وصف اهل البيت , في الزيارات مُخلصين و مُخلصين , الافضل و الادق في المعاني المناسبة لمقامات اهل البيت عليهم السلام ان تُقرأ العبارة (مُخلصين) و ليس (مُخلصين) لأنّ مُخلصين تشتمل على معنى (مُخلصين) و على معنى المتخلصين , على معنى اهل الخلوص , على أي حال , الآن ليس الحديث عن هذا المعنى لكن لأجل توضيح السياق الذي ورد فيه كلام إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه , قال (و بالجُملة , التخلص بهذه المرتبة الكاملة) التخلص بمعنى الاخلاص و بمعنى الخلوص هنا , المراد من الخلوص انّ قلب الانسان يكون خالصاً لله و هو القلب السليم الذي ورد في معناه , في تعريفه في الروايات الشريفة , على ما يخطُر في بالي في تفسير علي بن ابراهيم القمي عن المعصومين عليهم السلام , قال (القلبُ السليم هو القلب الذي يلقى الله و ليس فيه احدٌ سوى الله) هو هذا القلب السليم , القلب الذي يلقى الله و ما فيه غير الله , نفس المعنى الذي وردت إليه الاشارة في قول سيّد الاوصياء صلوات الله و سلامه عليه حين سأله السائل , يا أمير المؤمنين , بِمِ وَصَلْتَ إِلَى هَذِهِ الْمَرَاتِبِ , الإمام بماذا اجابته ؟ قال , قَعَدْتُ عَلَى بَابِ قَلْبِي فَلَمْ ادْعُ احداً يَدْخُلُهُ غَيْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى , و هو معنى الاخلاص و معنى الخلوص , قَعَدْتُ عَلَى بَابِ قَلْبِي وَ مَا تَرَكْتُ احداً يَدْخُلُ إِلَى هَذَا الْقَلْبِ , الله فقط هو الذي دخل في هذا القلب , هذه المعاني لا تتناسب و القلوب التي نُحْمَلُهَا , هذه المعاني تتحدّث بمضمون الحقيقة عن قلوب اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام , أمّا قلوبنا تتقلّب مع الامن , تتقلّب مع الخوف , تتقلّب مع الرجاء , تتقلّب مع الطمأنينة , تتقلّب مع السراء و مع الضراء و في الرخاء و في الشدّة , التقلّبات الموجودة في قلوبنا اصلاً لا تدعُ لقلوبنا حالة من الاستقرار و الثبات , حالة الاستقرار و الثبات و حالة التكامل هذه خاصة بقلوب المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , أمّا قلوبنا قد تعيش فيها المعاني الصحيحة , قد يعيش فيها الاخلاص في رتبة من الرتب , أمّا رتبة الاخلاص الحقيقية لله في قلوب المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين فقط و إلى هذا المعنى يُشير إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه (و بالجُملة , التّخْلِيسُ بِهَذِهِ الْمَرْتَبَةِ الْكَامِلَةِ وَ إِنَّ كَانَ لَا يَتَيَسَّرُ لِعَيْرِ الْكُمَّلِ مِنَ الْاَوْلِيَاءِ وَ الْاَصْفِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ) ثم ماذا يقول , يستعمل كلمة (بل) و كلمة بل لأيّ شيء ؟ كلمة (بل) تُفيد الاستدراك , استدراك على هذا المعنى (بل المقام الكامل لهذه المرتبة) و قبل قليل قال انّ هذه المرتبة من التخلص لا تَتَيَسَّرُ لِعَيْرِ الْكُمَّلِ , يعني انّ الكُمَّل ينالون هذه المراتب العالية , ثم يقول (بل) مُسْتَدْرِكاً (بل المقام

الشهادة الثالثة حقيقة الاخلاص و جوهر الايمان
اشهد ان علياً ولي الله ج ٢١

الكامل لهذه المرتبة) اكمل مقامات الاخلاص و الخلوص (بل المقام الكامل لهذه المرتبة) اصلاً لا يتمكّن الكُمَّل و لا غيرهم , هذا من مُخْتَصَّات المقام النبوي , من مُخْتَصَّات النبي الخاتم (بل المقام الكامل لهذه المرتبة من مُخْتَصَّات النبي الخاتم و القلب الخالص النوراني الاحدي الاحمدي , الجمعي المحمدي صلى الله عليه و آله و سلم بالاصالة و للكُمَّل و الخُلُص من اهل بيته بالتبعية) هذا المقام مقامه و مقام آله الاطهار صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , و المراد من انّ مقام الخلوص و مقام التخلُّص و مقام الاخلاص من مقاماتهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين لا ينحو المعنى العملي فقط , لا ينحو مسائل العبادة و مسائل الطاعات و إنّما هذه مظاهر من مظاهر الخلوص و التخلُّص , اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين في كل مقاماتهم هم في مقامات الخلوص , في مقاماتهم النورانية الاولى هم في مقامات الخلوص من كل ظلّمة , حينما خلقهم الباري انواراً و حينما شقّ نورهم من نوره جلّت قدرته و تعالى شأنه , هذه النورية التي كانت لهم و التي اشتقها من نوريته سبحانه و تعالى كانت في مقام الخلوص ايضا , انّها كانت خالصة و مُخلصة من كل ظلّمة بل انّها هي التي اكسبت العوالم العلوية معنى النورانية .

حينما تُراجع الروايات التي وردت في معنى (الزهراء) صلوات الله و سلامه عليها , لأيّ سرّ و لأيّ حكمة قيل لها الزهراء ؟ هناك عدّة معانٍ و هناك عدّة اسباب في تسميتها , في تلقيبها , في توصيفها بهذا الوصف صلوات الله عليها لكن في بعض الروايات سبب من الاسباب , حكمة من الحكم , معنى من المعاني انّ الباري سبحانه و تعالى بعد ان خلق الملاء الاعلى و لأجل امتحانهم سادت الملاء الاعلى ظلّمة , ظلّمة لا بهذا المعنى الحسي , الملاء الاعلى مُنزّه عن قيود المادّة , الملاء الاعلى مُنزّه عن النقائص الإمكانية التي تحكمنا في هذا العالم , الظلّمة التي تتناسب مع ذلك العالم , فسادت الملاء الاعلى ظلّمة فضجّ اهل الملاء الاعلى من هذه الظلّمة إلى الباري ان اكشف عنّا هذه الظلّمة فنصب في وسط سماواته , و المراد هنا من السماوات في كبد الملاء الاعلى , نصب قنديلاً و هذا القنديل اشرفت من انواره السماوات العلى , المراد العوالم العلوية , نصب هذا القنديل فشعت الانوار في كل صقع من اصقاع الملاء الاعلى فسالت الملائكة , اهل الملاء الاعلى سألوا , ما هو سرّ هذا القنديل ؟ جاء الجواب , انّها أمّتي الزهراء صلوات الله و سلامه عليها (أمّتي فاطمة) قيل لها الزهراء لأنّ العوالم العلوية ازهرت و زهرت بنورها , المعنى ليس ينحصر في هذا السبب , ربّما إذا وُفقنا في وقت آخر نتحدّث عن معاني (الزهراء) كما تحدّثنا في المجالس الماضية عن معاني اسم (فاطمة) في الروايات الشريفة , إذا سنحت فرصة , إن شاء الله نتحدّث عن معاني الزهراء بحسب ما جاء في الروايات المعصومية الشريفة , سبب من الاسباب و غاية من

الشهادة الثالثة حقيقة الاخلاص و جوهر الايمان
اشهد ان علياً وليّ الله ج ٢١

الغايات و معنى من المعاني , قيل لها (الزهراء) لأنّ الملاء الاعلى حينما ابتلي بالظلمة , الباري سبحانه و تعالى ابتلاهم بهذه الظلمة , فما زالت هذه الظلمة إلاّ حين سطع نور القنديل الزهراي , قنديل فاطمة صلوات الله و سلامه عليها و من هنا وُصِفَت الزهراء بأنّها (قنديل العرش) في الروايات الشريفة واحد من اسماء الزهراء عليها افضل الصلاة و السلام , من اسمائها (تُفَاحَةُ الْفَرْدَوْسِ) و حتى في زيارتها حينما تُسَلَّمُ عليها أنّها (تفاحة الفردوس و الخلد) من اسمائها في الروايات الشريفة . و في روايات عديدة . أنّها قنديل العرش , القنديل الذي اشرفت فيه العوالم العلوية نورية الزهراء صلوات الله و سلامه عليها و مقصودي من كل هذه المعاني انّ المراد من مراتب الخلوص و التخلّص لأهل البيت ليس فقط في العالم الدنيوي و إنّما اهل البيت ليس فقط هم قد خلصوا , خلصوا و خلصوا , كمعنى قولنا في الطهور , لماذا يُقال للماء انه طهور ؟ ربّما في دروسنا قبل شهر رمضان حينما كنّا نتناول روايات (الكافي) الشريف في باب الطهارة , وصلنا إلى الروايات التي تتحدّث عن طهوية الماء قلت انّ المراد من معنى طهوية الماء , الماء طهور , طاهر بنفسه , مُطَهَّرٌ لِغَيْرِهِ و هذا المعنى معروف بين اصحابنا , بين فقهاءنا (ماء طهور) قيل له طهور لأنّه طاهرٌ بنفسه مُطَهَّرٌ لِغَيْرِهِ , و حين تحدّثنا عن معنى النور قلنا , النور ظاهرٌ بنفسه و مُطَهَّرٌ لِغَيْرِهِ , اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين في مقام الخلوص لَمَّا كانوا في هذا المقام , هم خلصوا من النقائص , هم خلصوا من الشوائب صلوات الله عليهم , و بهم ايضا تخلّص المخلوقات و تنال الكمال بسببهم و ترقى المخلوقات في معارج الوصول إلى ساحة القرب الإلهي بسببهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و هذه نفحة لا تُعدّ بشيء من معنى خلوص اهل البيت لأننا لا نتمكّن من إدراك اسرار هذه المعاني المختصة بهم عليهم افضل الصلاة و السلام و نحن نبقي دائما سواء الحديث في هذا المطلب او في غير هذا المطلب , نبقي دائما في مقام العجز و في مقام التقصير مهما تمكّننا ان نسبر اغوار اسرار المعاني , نبقي دائما عند حافة التقصير و عند حافة القصور و عند حافة العجز عن إدراك حقائق مراتبهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , وقت الدرس انتهى , اختتم كلامي بالدعاء الشريف

اللهم كُنْ لَوْلِيَّكَ الْحُجَّةَ بن الحسن صلواتك عليه و على آباءه , في هذه الساعة و في كل ساعة , ولياً و حافظاً , و قائداً و ناصراً , و دليلاً و عينا , حتى تُسكِنَهُ اَرْضَكَ طوعاً , و مُتَمَتِّعُهُ فِيهَا طويلاً

بِرَحْمَتِكَ يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

بِمُحَمَّدٍ و آلِ مُحَمَّدٍ

الشهادة الثالثة حقيقة الاخلاص و جوهر الايمان
اشهد ان علياً وليّ الله ج ٢١

اسألُكم الدعاء جميعاً و آخر دعوانا ان الحمد لله ربّ العالمين
و صلّى الله على سيّدنا و نبيّنا مُحَمَّد و آله الاطيبين الاطهرين

—
ملاحظة :

- (1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجّلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فيُرجى مراعاة ذلك .

(و نسألُكم الدعاء لتعجيل الفرج)